الموسم

مجلة فصلية مُصوَرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الخامس — السنة الثانية 1990

الإمامة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

أكاديمية الكوفة

هولندة

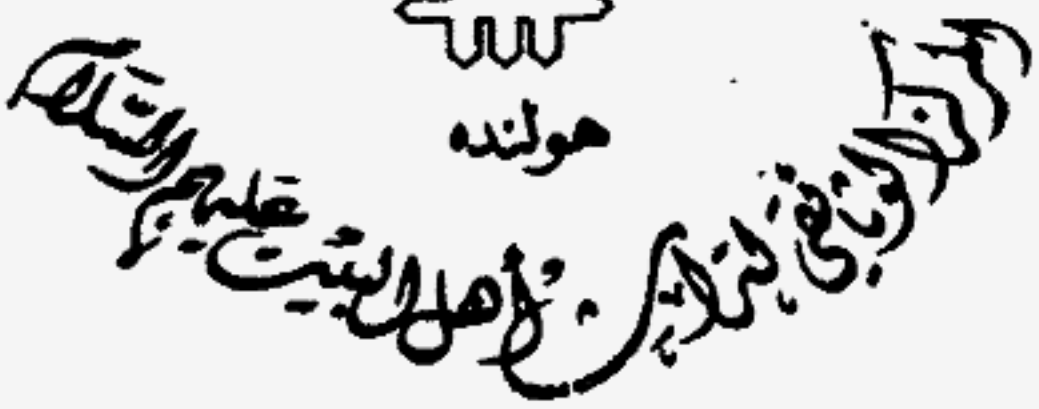
المركز العالمي لدراسات أهل البيت عليهم السلام

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparlement.com

Shiabooks.net

اضاءة الراموس وافاضة الناموس
على اضاة القاموس

لمحمد بن الطيب الفاسي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ
من اوّل مادة (شبط) إلى اوّل مادة (احجم)

تحقيق الدكتور : مناف مهدي الموسوي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(أضاة القاموس) من المعاجم اللغوية القيمة ، وقد عمل مجموعة من الأساتذة على تحقيقه بعد تقسيمه إلى أقسام ، ونذكر منهم : عبد الجبار عبد الله (١٩٧٨) وفتحي أنور الدابولي (١٩٨٣) وعبد المنعم عبد الله (١٩٨٣) وأحمد طه حسانين (١٩٨٤) ثم الدكتور مناف الموسوي (١٩٨٤) كاتب هذا المقال وكانت حصته من التحقيق (من أول مادة شبط إلى أول مادة احجم) وجميع هذه الجهود كانت بإشراف جامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية ـ قسم أصول اللغة .

وصاحب هذا المعجم العلامة اللغوي المغربي محمد بن الطيب بن محمد بن محمد بن موسى الشرقي الفاسي المالكي أبو عبد الله شمس الدين الشهير بابن الطيب المنتسب إلى قبيلة شراقة العربية على مرحلة من فاس شمالاً ولد في فاس ١١١٠ هـ وتوفي ١١٧٠ هـ (يراجع بشأنه سلك الدرر ٤/٩١-٩٤ ، وفهرس الفهارس ٢/١٠٦٧-١٠٧١) ويلغنا أن احدى المؤسسات العلمية في المملكة المغربية تعمل على تحقيقه ونشره ، وفي الوقت الذي ندعو فيه الأخوة في المؤسسة المذكورة الاستفادة من الأعمال التي ذكرناها نطرح هذا العرض الموجز عن منهج الكتاب وسير العمل التحقيقي لقسم منه عسى أن ينتفع به قراء العربية .

(الموسم)

لا يخفى أن اللغة العربية قد ضمنت وجودها وتطورها واتساعها حال نزول القرآن الكريم بها ، وبفضل هذا التنزيل ثُبتت دعائمها ، وقوي سلطانها على باقي اللغات لأنها لغة الدين الجديد ، اللغة التي خاف عليها المسلمون منذ عهد مبكر من أخطار اللحن والتحريف .

فقد اندفع كثير من المسلمين لتعلمها ودراستها وبخاصة بعد انتشار الاسلام في الأمصار الجديدة ، واعتناقه من قبل شعوب مختلفة اللغات ، الأمر الذي أدى الى اختلاط العربي بغيره ، فكانت النتيجة نشوء اللحن وفشوّه ، والابتعاد عن اللغة الفصحى .

ولذا تحفّز كثير من علماء المسلمين لدرء هذا الخطر بدافع حبهم للغة دينهم ، وما يمليه عليهم الواجب الديني من المحافظة على لغة القرآن الكريم ليبقى معجزة على مدى العصور ، فقاموا بجمع اللغة ودراستها وتأليف الكتب والشروح والحواشي المختلفة ، بهدف الحفاظ على لغة القرآن الكريم ، فوهبوا أنفسهم لخدمتها ، وقدّموا لوجه الله تعالى خلاصة ما أنتجته عقولهم ، وصفوة ما جادت به قرائحهم متحملين من أجل ذلك كل المتاعب والأهوال ، فانتشروا في بقاع الأرض يجمعون اللغة ويضعون القواعد ، متخذين من السفر والترحال متعتهم ، فكم سهروا الليالي ، وأحنوا ظهورهم منكبين على أسفار العلوم مستنيرين بضوء مصابيح خافتة ، شاخصين أبصارهم فيها لا يشغلهم عنها شاغل ولا يحجبهم حاجب ، فألّفوا كتبهم التي شاركت في دفع عجلة الحضارة الاسلامية الى المجد والتقدم .

فكان من الواجب على أبناء هذه الأمة أن يرفعوا ستار النسيان الذي أُسْدِل على هذه المؤلفات على مر العصور ، وأن يمسحوا ما تراكم عليها من الغبار ، ليعيدوا لها بريقها الناصع لتنير لنا الطريق بما تحمله من تراث عريق حفظ لهذه اللغة مجدها ورفعتها .

وهذا هو الدافع الأساسي الذي دعاني لخوض ميدان تحقيق التراث العربي والاسلامي فآثرت ان يكون موضوعي لدراسة الدكتوراه ضمن حقل تحقيق التراث برغم ما سمعت ممن سبقني الى ذلك من مصاعب ومشاكل جمة في تحقيق كتب المتأخرين ، لكني عقدت العزم وتوكلت على الله وقمت بتحقيق قسم من (**إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس**) للعالم اللغوي أبي عبد الله محمد بن الطيب الفاسي ، المتوفى سنة ١١٧٠هـ ، الذي يدور حديثه كله حول القاموس المحيط الكتاب الذي ادّعى صاحبه فيه الإحاطة في اللغة ، فكانت له مكانة خاصة بين المعاجم حتى تصدى له كثيرون بشرح غوامضه أو مصطلحاته ، أو بشرح خطبته ، أو الاستدراك عليه أو نقده ، وكانت من أبدع تلك النقود والاستدراكات كتاب

نموذجان من خط ابن الطيب الفاسي

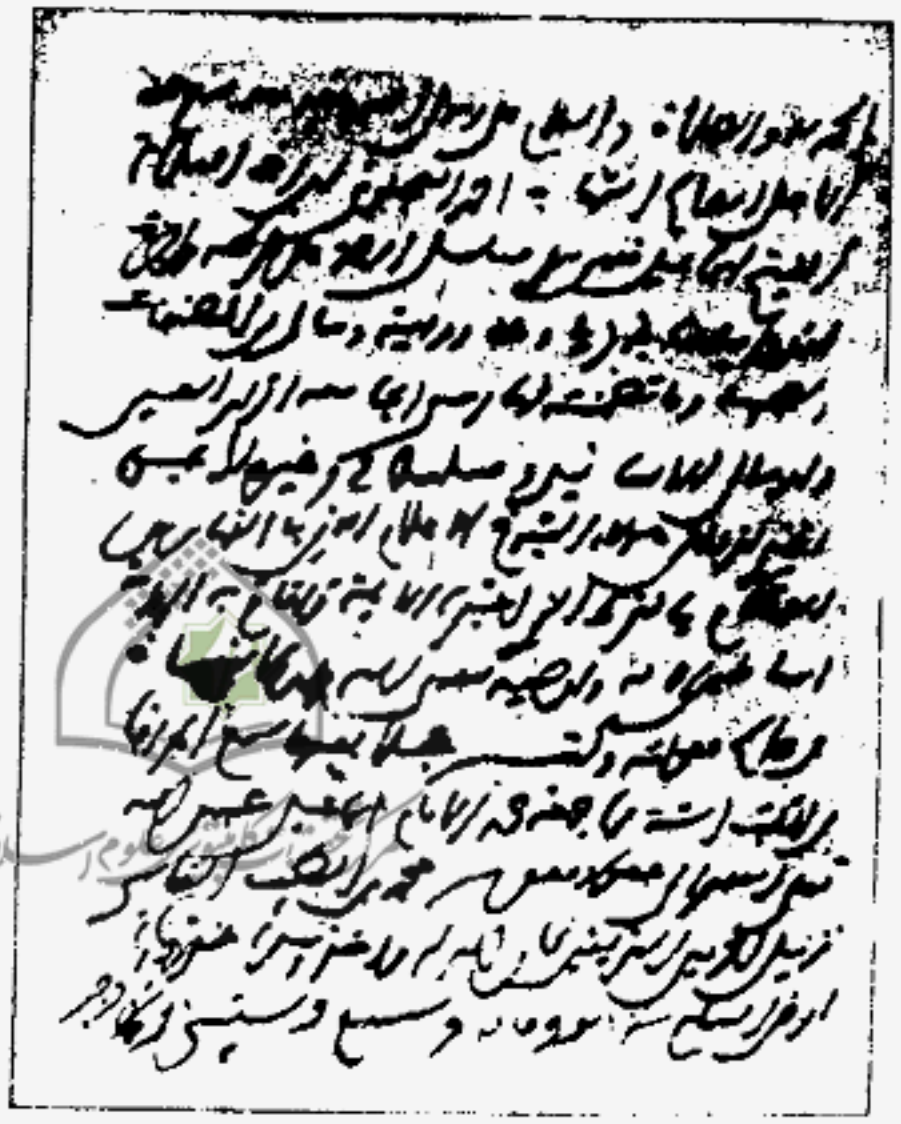

عن اجازة بخطه في دار الكتب المصرية ٩٧١ مصطلح ، تيمور،

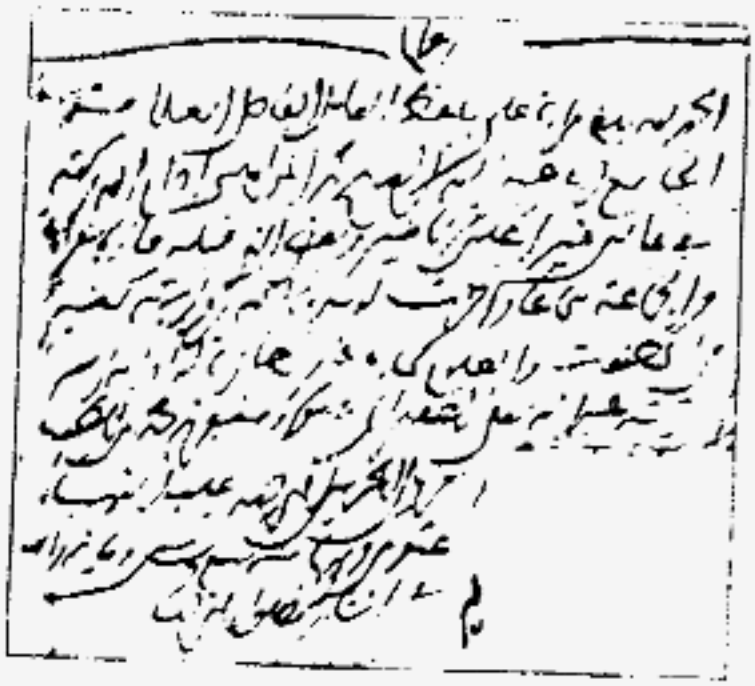

الصفحة الاخيرة من الجزء الثامن من الجامع الصحيح في مكتبة الفاتيكان ١٥٢٧ عربي

ابن الطيب هذا ، وهو يعد النواة الاولى لولادة تاج العروس الذي عمله تلميذه الزبيدي فيما بعد .

فقام ابن الطيب يتتبع أقوال مجد الدين ، وأخذ يستدرك عليه ما فاته وينقده في المواضع التي يرى فيها خلاف ما ذكره ، كما ينقد ـ أحياناً ـ أقوال علماء آخرين من خلال أقوال المصنف بالإضافة الى عرضه لمعلومات مختلفة في أثناء شرحه واستدراكه .

وثمة دوافع اخرى دفعتني الى هذا العمل منها :

أ ـ كثرة اعتماد الزبيدي على شيخه في كتابه تاج العروس ، حيث نقل فيه معظم أقواله واستدراكاته ونقوده ، كما ان شهرة تاج العروس واسعة مما يحفز الباحث على معرفة ودراسة المصدر الأصلي والمنهل الأول الذي نهل منه الزبيدي كتابه كما ذكر هو نفسه في مقدمة كتابه حيث قال عن شيخه : «هو عُمدتي في هذا الفن والمقلَّد جيدي العاطل بحُلى تقريره المستحسن» .[1]

ب ـ ما يحويه كتاب الإضاءة من ألوان المعرفة ، وأصناف العلوم ، لأخذه من مختلف المصادر إذ لم يقتصر على المعاجم اللغوية المختلفة فحسب ، بل أخذ أيضاً عن كتب التفسير والقراءات القرآنية والحديث والسير ، والفقه بمختلف مذاهبه ، كما أخذ عن كتب النحو الصرف ، وعلم الكلام والمنطق والفلسفة بالاضافة الى كتب التصويب اللغوي ، والكتب الأدبية ، والطبية ، وكتب الأنساب والتراجم والدواوين الشعرية ، وكذلك مختلف الحواشي والشروح .

وكان نصيبي من الإضاءة هو تحقيق قسم من الجزء الرابع من أول مادة (شبط) الى أول مادة (أحجم) .

وتشمل هذه المواد قسماً من باب الطاء (ابتداء من فصل الشين) وباب الظاء ، وباب العين ، وباب الغين ، وباب القاف ، وباب الكاف ، وباب اللام ، وقسماً من باب الميم (الى فصل الحاء) ويمثل هذا (٢٣٨) صفحة من الجزء الرابع من المخطوطة رقم (٣٩٦ لغة تيمور) .

ويقابل هذا في مواد القاموس المحيط (٣/١) ثلث الكتاب أي من صفحة (٣٨١) من الجزء الثاني الى صفحة (٩٤) من الجزء الرابع .[2]

---

(١) التاج : ٣/١ .

(٢) طبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة ـ ١٣٧١/١٩٥٢ .

وقد واجهتني جملة من المصاعب والمتاعب في عملي ، يمكن أن اوجزها بما يلي :

١ ـ كثرة النسخ الموجودة للمخطوطة مما حفزني الى مقابلة بعضها مع بعض مقابلة دقيقة لوجود تحريف وتصحيف في بعضها ، كما أن بعضها مكتوب بخط مغربي لا يمكن قراءته إلا بعد ممارسة طويلة في قراءة صفحات عدة لمعرفة اسلوب كتابته ، وبقدر ما أرهقتني قراءته فقد أفادتني في تقويم النص في مواضع كثيرة .

٢ ـ كثرة المصادر التي أخذ عنها ابن الطيب ، وهي في علوم مختلفة ، منها مطبوع ومنها مخطوط وغالباً ما تكون غير مفهرسة فهرسة شاملة تخدم الباحث للوصول الى غايته مما اضطرني الى قراءة كثير منها قراءة كاملة للوصول الى المادة المطلوبة .

٣ ـ اتسم منهج ابن الطيب في مواضع كثيرة بعدم الإفصاح والغموض واستخدام النادر والشاذ ، ويكثر من قوله : «قيل» ، و«المشهور» ، و«المعروف» ، أو «قال بعض أرباب الحواشي» أو «عند أئمة الصرف» وغير ذلك من الأقوال غير المحددة مما يجعل الباحث يتخبط في خضم المصادر المختلفة ، لذلك قمت بعرض أقواله على معظم المعاجم العربية المتوفرة لديّ لأوثق كلامه ، فقد أجد المشهور عنده لم يذكره واحد من أهل المعالم ، أو لا أجد أحداً من أئمة الصرف ذكر ما قالته ، والسبب في ذلك هو نقله من حواشي غير معروفة ـ أحياناً ـ أو نقله عن كتب نقلت عن كتب اخرى ، فهو في مواضع كثيرة لم يحقق تلك الأقوال من مصادرها الأصلية ، وإنما ينقلها كما قرأها في الكتب التي نقلتها .

٤ ـ تتصف عبارته ـ أحياناً ـ بالاختصار الشديد فقد يأتي بكلمة من بيت شعر يستدل بها على معنى يريد إثباته أو استعمال يريد أن يجيزه ، ولا يذكر قائل البيت ولا المصدر الذي ورد فيه مما يجعل الباحث في حيرة لصعوبة الاهتداء اليه .

وكنت ألجأ الى حل مثل هذه الألغاز الى كتاب تلميذه الزبيدي في تاج العروس ، لأنه نقل معظم أقوال شيخه في الكتاب ، وفي كثير منها أجد عبارة ابن الطيب كما هي ، قد نقلها تلميذه دون أن يشرحها أو يضيف اليها شيئاً واحداً ـ أحياناً ـ فيها تحريفاً أو تصحيفاً ، لأن ما يقابل عملي ، في التاج لم يحقق بعد ، فاعتمدت على طبعة التاج المصورة عن الطبعة الاولى التي طبعت بالطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦هـ أي أن الأجزاء التي حُققت من التاج انتهت الى المادة التي بدأت في تحقيقها .

لهذا ، وما أشكل عليّ عرضته على المعاجم المتوفرة لديّ ابتداء من العين المطبوع وانتهاء بالمصباح المنير للفيومي .

من هنا يتضح حجم المشاكل التي واجهتني لتقويم النص واظهاره بصورة أقرب الى الصواب . يضاف الى ذلك أن الاسلوب الذي اتبعه ابن الطيب في أواخر كتابه هو اسلوب الاختصار الشديد بحيث يكتفي بذكر المصادر التي وردت فيها المسألة دون أن ينقل ما ذكرته تلك المصادر ، وهو الاسلوب الذي كان يتبعه في بداية كتابه مما جعل كلامه مشحوناً بالمصادر العديدة ، فقد يذكر أكثر من عشرة مصادر في سطرين ليستدل بها على لفظة واحدة ونظير ذلك ما ورد في لفظة (إبل) حيث ذكر اثنا عشر قولاً لمختلف العلماء ذكروا انها اسم جمع ، وعند تحقيق ذلك لم أجد اتفاقهم على ما قاله . ومثل هذا يجعل الباحث غير مقتنع بما توصل اليه ، راغباً في التفتيش في المصادر الاخرى لمعرفة المصدر الذي اعتمد عليه ابن الطيب في نقل مثل ذلك

إنّ هذا الأسلوب الذي أتّبعه في آخر كتاب الاضاءة ـ وهو أسلوب الاختصار ـ جعل القسم الذي قمت بتحقيقه والذي يمثل ـ تقريباً ـ ٢/٣ من كتاب الاضاءة يقابل ١/٣ مواد القاموس المحيط تقريباً ـ بأجزائه الأربعة ، ويقابل ـ أيضاً ـ ١/٣ مواد تاج العروس ، كما يقابل ١/٣ كلّ معجم رجعت إليه في توثيق النص . ولا يعني هذه المعاجم التي ذكرت في هامش التحقيق فحسب ، فهناك كثير من المعاجم رجعت إليها ، ولم أذكرها لأني لم أجد المراد فيها .

والدليل على أنه بدأ يختصر كلامه ، ويكتفي بذكر المصادر ، ويحيل إلى المراجع دون أن يذكر التفصيل فيها ، ما ورد في مادة (ق،ء)[1] حيث ذكر أنه سيبسط الكلام فيه في مادة (ظلل) وعند الرجوع إلى مادة (ظلل) وهي ضمن المواد التي حققتها ، لم أجد ما ذكره وإنما اكتفى بأن قال : « سبق أن أشرت إليه في مادة (ق،ء) وأوسعنا الكلام فيه في شرح نظم الفصيح » مما يدل على أنه شعر بإطالة في كتابه فأراد الأختصار ، فنسيَ ما وعد به في أول كتابه في مادة (ق،ء) .

وهناك أمثلة أخرى[2] توضح هذا الأسلوب تظهر من خلال الاستقراء والتقصي لأقوال ابن الطيب .

من هنا يظهر العناء الذي كابدته في أستخراج المصادر الكثيرة التي أثقل بها ابن الطيب هذا القسم من التحقيق ، فانجزت ذلك بفضل منّ الله وعونه ، وقد اشتمل هذا البحث على قسمين :

---

(١) ينظر تحقيق الجزء الأول من الإضاءة د. عبد الجبار عبد الله ٦٩٨ (رسالة دكتوراه)

(٢) ينظر مادة (عسجد) من الإضاءة ، تحقيق د. فتحي الدابولي ٢٩٤ حيث قال في حروف الدلالة ويأتي مزيد تحقيق في الدونية في القاف» ولم يحقق ما وعد به في ذلك الموضع .

وقسم خاص بالدراسة . وقسم خاص بالتحقيق ، وفيما يلي تفضيل ذلك : **القسم الأول** : القسم الدراس : ويتضمن أربعة فصول :

الفصل الأول : وخصصته بالدراسة التمهيدية في ثلاث مباحث :

الأول : بعنوان : (المدارس المعجمية وأهم النشاط المعجمي) تكلمت فيه عن نشأة المعجم العربي وبينت مدارسه ، وعرفت بموقع القاموس المحيط فيها ، وحاشيته كتاب الإضاءة التي هي بيت القصيد .

الثاني : وجعلته (للفيروز آبادي وقاموسه) أوجزت فيه سيرة مجد الدين مستعرضاً اسمه ، ومولده ، ونشأته وتنقلاته حتى استقراره في مدينة زبيد وختمت ذلك بتاريخ وفاته . ثم انتقلت إلى التعريف بالقاموس المحيط ذاكراً اسمه ومنهجه ومنهجه الذي سار عليه لتتكون عندنا فكرة عن الكتاب الذي نقده ابن الطيب واستدرك عليه ما فاته من مواد وألفاظ ومعانٍ وأعلام وغير ذلك مما أهمله المصنف .

الثالث : تحدثت فيه عن الكتب التي تناولت القاموس بالبحث والنقد .

وقد أستعرضت فيه الكتب التي تناولت القاموس المحيط بالنقد أو الأستدراك أو الشرح بمختلف أنواعها .

وتناولت في الفصل الثاني : سيرة محمد بن الطيب الفاسي مؤلف الإضاءة فبينت فيه أسمه ونسبه ومذهبه الفقهي ، كما ذكرت مولده ونشأته العلمية ورحلاته وتنقلاته بصورة موجزة ، وذلك لأنه قد سبقني إلى الحديث عنه زملائي عند تحقيقهم الأقسام الأخرى من كتاب الإضاءة ، ثم تحدثت عن شيوخه فذكرت بعض شيوخه المغاربة والمشارقة .

وبعد أن ذكرت وفاته عرجت على أهم الآثار التي تركها ابن الطيب وهي تتمثل في أمرين :

أولاً : تلاميذه الذين أخذوا عنه ، وتأثروا به وحفظوا منه ويظهر ذلك من خلال كتبهم وما نقلوه عنه ، وكان أبرزهم السيد مرتضى الزَّبيدي صاحب تاج العروس .

ثانياً : مصنفاته التي تركها لنا وقد تتبعها من خلال الكتب التي ترجمت له ، وما ذكره ابن الطيب نفسه في كتاب الإضاءة .

أما الفصل الثالث الذي استقلّ ـ بالحديث عن (كتاب الإضاءة) ففيه مبحثان :

کتابخانه و مرکز اطلاعات رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

المبحث الأول : تناولت فيه عنوان الكتاب وتوثيق نسبته لابن الطيب كما تعرضت لدوافع تأليفه ، والظروف التي تَمَّ فيها أنجازه .

المبحث الثاني : وفيه تعرضت إلى اهم المصادر التي أعتمد عليها ابن الطيب في تأليف الإضاءة .

وفي الفصل الرابع : تناولت دراسة (مادة كتاب الإضاءة) ويشمل أربعة مباحث :

المبحث الأول : المنهج العام واشتمل على قسمين :

القسم الأول : نقد أقوال المصنف وتناولت فيه أمرين :

١ ـ أسلوب ذلك النقد كالتخطئة أو الإكمال أو الإضافة .

٢ ـ أنواع نقوده وتشمل :

أ ـ نقود لغوية : كالتوجه إلى الإعراب ، ونقود في الضبط .

ب ـ نقود غير لغوية كتعرضه للمسائل الفقهية والفلسفية والمنطقية .

أما القسم الثاني : فكان يتمثل في نقده أقوال العلماء من خلال أقوال المصنف

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

والمبحث الثاني : بينت فيه أسلوبه في عرض الألفاظ وكيفية توثيقها ، فاشتمل على أمرين :

١ ـ طريقته في الضبط وهي :

أ ـ ضبط رسم الحروف .

ب ـ ضبط الحركة كالضبط برسم الحركة ، وبالمثال المشهور ، والضبط بالعبارة .

٢ ـ التوثيق ويتمثل بأساليب عدة :

أ ـ التوثيق بألفاظ القرآن الكريم وقراءاته .

ب ـ التوثيق بألفاظ الحديث النبوي الشريف .

جـ ـ التوثيق بكلام العرب (منظومه ومنثوره) .

أما المبحث الثالث : فدار حول مادة الكتاب اللغوية واشتمل على ما يأتي : أولاً : اللهجات : وذكرت اللهجات المنسوبة إلى القبائل ، أو المنسوبة إلى مواطن القبائل . ثم اللهجات غير المنسوبة .

ثانياً . الظواهر اللغوية : وتعرضت فيه لبعض الظواهر كالقلب والإبدال والمخالفة .

ثالثاً : المباحث الدلالية : وتحدثت فيه عن المترادف والمشترك والمتضاد . وتعرضت للتطور الدلالي ، فبينت التوسع في المعنى الذي أشار إليه ابن الطيب وكذلك إنتقال مجال الدلالة في بعض الألفاظ .

ثم ذكرت ميله للتفرقة بين الحقيقة والمجاز .

رابعاً : حياة الألفاظ : ويشتمل هذا على المعرّب والمولّد ، كما بيّنت استعانته ـ أحياناً بالعامي لتفسير بعض الألفاظ .

وفي المبحث الرابع : قمت بتقييم كتاب الإضاءة ، وذلك بعرض بعض ما يمتاز به من محاسن ، كما أظهرت بعض المآخذ التي ظهرت لي في القسم الذي قمت بتحقيقه ، ثم تعرضت لأثر هذا الكتاب في الكتب التي ألّفت من بعده ككتاب تاج العروس لتلميذه الزّبيدي ،وحاشية الهوريني ، والجاسوس على القاموس لأحمد فارس الشدياق .

وختمت عملي الدراسي بالخاتمة ، فأوجزت فيها أهم خصائص أسلوب ابن الطيب في كتابه الإضاءة كما ذكرت أهم الوصايا والنتائج التي توصل اليها البحث .

أما القسم الآخر فكان تحقيق قسم من الجزء الرابع من كتاب الإضاءة من مادة (شبط) إلى مادة (حجم) كما وضحت ذلك .

ومهّدت لهذا القسم بوصف لنسخ الكتاب المخطوطة كما بيّنت منهجي في التحقيق ثم شرعت بعد ذلك في تحقيق النصّ .

وفي الختام ألحقت عملي بفهارس فنية مفصّلة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال العربية ، والأعلام ، والكتب التي وردت في النص ، والقبائل والأماكن والمواد اللغوية والمسائل العلمية ومراجع البحث وموضوعاته .

هذا مجمل ما قمتُ بعملهِ ، وقد بذلت أقصى ما أستطيع في أخراجه على الوجه الأكمل في حدود الطاقة و﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] ورحم الله الزمخشري حيث يقول :

العلمُ للرّحمن جلّ جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وإنما يبغي ليعلم أنه لا يعلم .

(١) البقرة / ٢٨٦